الفصل الرابع

إزالة الحواجز التي تعترض طريق الطلاقة

يدرك الطلاب الذين يكافحون ليقرؤوا بطلاقة أنّهم حين يقرؤون بصوت عالٍ لا يُمثِّلون المعنى، ولا يراعون علامات الترقيم على نحو ما يفعل زملاؤهم. ويعرفون أيضاً أنّهم يحتاجون إلى وقت أطول ليقرؤوا المحتوى نفسه من المادة، وأنّهم لا يستوعبون النص جيداً مثل زملائهم. وهذا التوتر قد يقلّل من نجاحهم في التنميط ومعالجة ما يقرؤونه. وقد يشعرون بمزيد من التوتر عند القراءةبصوت عالٍ؛ وهذا ما يؤدي إلى ارتكابهم مزيداً من الأخطاء، أو الوقوع في أقل عدد من الأخطاء من خلال تجنب القراءة المعبّرة.

إنّ عملية الانتقال الفاعلة للمعلومات عن طريق الجهاز الحوفي، ومن ثَمّ معالجتها وتخزينها في ذاكرة الكلمات، أو بوصفها مهارات تنميط؛ تتطلّب استحداث بيئة صفية داعمة تجعل الطلاب يشعرون بالأمان. وفي الصف الذي

obeikandl.com

يحترَم فيه الاختلاف، وتُعَدّ الأخطاء فرصًا للتعلّم، يكتسب الطلاب الثقة اللازمة للمثابرة والمجازفة في القراءة بصوت عالٍ من أجل بناء الطلاقة. لذا، يتعيّن على الطلاب إدراك أنّ زملاءهم لن يسخروا من أخطائهم، وأنّ المعلمين سيقوّمونهم بناءً على مجهودهم ومستوى تقدّمهم، وليس فقط على النتائج.

أمّا الطلاب الذين يحتاجون إلى مزيد من الثقة بالنفس، فمن المفيد تنظيم أنشطة تسمح لهم بمعرفة مدى تحسّنهم، وقياس درجة نجاحهم في تحقيق أهدافهم الخاصة. إنّ البيئة الصفية الداعمة هي البيئة التي يُقدِّر فيها الزملاء أيضًا التحسّن والتقدّم الذي يُظهِره أقرانهم، وليس نتائجهم فقط. أضف إلى ذلك، فإنّ الطلاب الذين يشاهدون درجة تقدّمهم على جدول حساب الكلمات في الدقيقة، ويسمعون ثناءً من زملائهم ومعلميهم على تحسنّ أدائهم؛ يبدؤون في التوجّه نحو القراءة الشفهية بثقة أكبر، وسلوك أكثر إيجابية وتفاؤلًا. وقد اتضح أنّهم يحتملون الإحباط بصورة أكبر حينما يشعرون بأنّ ما ارتكبوه من أخطاء في أثناء القراءة الجهرية يُعَدّ جزءًا من عملية التعلّم، وليس شيئًا مخجلًا.

يُشار إلى أنّ الطلاب الذين يفتقرون إلى الثقة فيما يخصّ طلاقة قراءتهم الشفهية، قد يرفضون القراءة بصوت عالٍ أمام المجموعة. ولكن، قد يكون بعضهم على استعداد للتمرّن مع زملاء داعمين، أو أشخاص بالغين؛ بوصفهم مساعدي الصف، أو المساعدين من أولياء الأمور. وعليه، فإنّ أول مهمة ينبغي القيام بها هي مساعدة هؤلاء الطلاب المتردّدين على التخلّص من العادات السلبية التي اكتسبوها، مثل: الإدلاء بعبارات تحطّ من قدر أنفسهم، وسرعة الشعور بالإحباط والردّ، وتقبُّل الصفات التي يُطلِقها عليهم أقرانهم.

حين يشعر الطلاب بالتهديد، أو القلق، أو الإحراج، أو الخوف، ولا سيما في المواقف التي تتضمن القراءة، فإنّ الانسداد العاطفي في اللوزة العصبية يعترض المعرفة اللازمة لاختيار المعلومات المهمة (Ornstein & Sobel, 1987). ولمّا

كانت الراحة العاطفية مهمة جدّاً للقراءة؛ فإنّ إستراتيجيات التخلّص من التوتر غير المهدِّدة للدماغ، وبناء مجتمع صفي مكوّن من متعلّمين متعاونين لا يطلقون أحكامًا على الآخرين، سيدعم القرّاء المكافحين، ويمكِّنهم من تحقيق مزيد من الراحة، وتطوير منطقة النمو الوشيك الخاصة بهم لإحراز التقدّم في المعرفة.

النقاش المتركّز على الطالب

حيـن يعتاد الطلاب على مفـردات الكتاب، ولا سـيما المفردات الجديدة والمفردات المتخصّصة التي عُرضت وروجعت في تمارين المفردات، فبإمكانهم بناء طلاقتهم في هذه الكلمات إذا تمّ تأطير النقاشات الدائرة حول الطالب بحيث تشـمل هذه الكلمات الجديدة، علمًا أنّ مثل هذه النقاشات هي نقاشات مفتوحة النهاية، وليس لها إجابات صحيحة وأخرى خاطئة.

بدايـةً، هيِّئ الطلاب للنقاش، بحيث تطلب إلى متطوعين مراجعة محتوى القصـة. ثمّ اختر موضوعات للنقاش مسـتوحاة من القصة، ولا سيما الجوانب التي يمكن للطلاب ربطها بحياتهم الخاصة وتجاربهم، وذلك لجذب انتباههم، وحفزهم إلى المشاركة. ثم انظر بعد ذلك، إلى أسئلة قسم «أريد أن أعرف»، من جدول: «أعرف- أريد أن أعرف- تعلّمت»، وهي أسئلة يطرحها الطلاب بأنفسهم.

وقبل بدء بعض النقاشات، امنح الطلاب وقتًا كي يبحثوا في الغرفة الصفية، أو مكتبة المدرسة، أو شبكة الإنترنت، عن المعلومات التي تتصل بالقصة، وترتبط باهتماماتهم. فهذا سـيمنح القرّاء والمتحدثين المتردّدين متعة وثقة كبيرتين؛ لأنّهم سيشاركون في النقاش بمعلومات «يمتلكونها»، وبذلوا جهدًا في العثور عليها.

يمكن تعزيز النقاش عن طريق كتابة المفردات المهمة على السبورة أو في جدول. وإن أمكن، اطلب إلى الطلاب مراجعة ملاحظاتهم من العرض التمهيدي

للمفردات. ومع كلّ إجابة عن سـؤال في النقاش، يُطلب إلى الطلاب اسـتخدام إحدى المفردات في تعليقاتهم. وفيما يأتي مثال على ذلك:

حين قرأنا كتاب «**نجم أسود، فجر مشرق**» (*Black Star, Bright Dawn*) لمؤلِّف كتب الأطفال سـكوت أوديل (Scott O'Dell)، وضـعْتُ قائمة بالمفردات التي عرضـناها سابقًا، مثل: سـائق زلّاجة الكلاب، منظر طبيعي، أفق، القطب الشمالي، وغيرها. ثمّ اخترْتُ أسئلة من قسم «أريد أن أعرف» التي كتبها الطلاب، ووجدْتُ فيها جاذبية عامة، وفرصـة لاستخدام المفردات. وقد تضمنت الأسئلة المتصلة باهتمامات الطلاب ما يأتي:

- ما الذي يجعل الظروف قاسية في ممرّ الإيديتارود Iditarod trail؟
- ما أوجه الشبه والاختلاف بين الكلب الذي تملكه وكلاب زلّاجة الفجر المشرق (Bright Dawn)؟
- إذا كنت سـائق زلّاجة الكلاب، فما الذي سـيثير انتباهك على طول امتداد الممرّ؟

ولكي أجعل النقاش الصـفي نقاشـًا غير مألوف؛ أعددْتُ «كرة ثلج»، حيث وضـعْتُ قطعًا صغيرة من الثلج في لفافة قصدير على شكل كرة، ثمّ وضعْتُها في المُجمِّدة، وأضـفْتُ إليها الماء حتى تبقى مكوّرة الشكل، ثمّ غطيْتُها بورق أبيض وأحضرْتُها إلى المدرسة في حقيبة مملوءة بالثلج حتى تحافظ على برودتها.

حين رغب الطلاب المشاركةَ في النقاش كان عليهم رفع أيديهم، ثمّ يقوم الطالب الذي أجاب عن آخر سؤال، وما زال حاملًا كرة الثلج، برميها بلطف نحو زملائه (كما نمذجنا وتمرّنا). وفي أحايين أخرى، استخدمْتُ كرات مطاطية لهذا النشاط، أو جعلْتُ النقاش الدائر حول المفردات في حلقة يجلس فيها الطلاب حول شمعة مضيئة، أو جعلْتُ المتحدث يرتدي قبعة توحي بفكرة القصة الرئيسة. وممّا

لا شكّ فيه أنّ مثل هذه الدعائم الإضافية تزيد من انجذاب الطلاب، وقد تضيف إلى ذاكرتهم ذاكرة صورة شديدة الوضوح عن مراجعة المفردات واستيعابها. فضلاً عن زيادة نسبة استجابة الدوبامين الجالب للمتعة.

إرشادات وتعليمات خاصة بالدرس: سيكتسب بعض الطلاب الثقة باستخدام المفردات في أثناء مناقشاتهم إذا كان التدريب أولاً مع أقرانهم الداعمين.

الوحدات الخاصة بفكرة رئيسة أو موضوع

إنّ أهم سؤال يتعين على الطلاب صفي الإجابة عنه في أيّ وقت، وفي أثناء أيّ درس؛ هو: لماذا يُعَدّ هذا الأمر مهمّاً لأتعلّمه؟ إنّ سنوات عملي طبيبة أمراض عصبية سريرية وعالمة أعصاب، وكذلك التصوير الدماغي لأفراد عيّنة الاختبار المنهمكين في تعلّم شيء جديد؛ كلّ ذلك يُعزِّز الفكرة القائلة إن الشخص الذي يفكِّر يتعلّم. وهو يتعلّم حقّاً بمعنى أنّ المعلومات الجديدة مخزّنة تخزيناً جيداً في الدارات العصبية الدماغية الطويلة المدى، حتى يمكن الوصول إليها واسترجاعها عند اللزوم.

ومن أفضل الطرائق التي وجدتها تحفز الطلاب إلى بناء الطلاقة، دمج أنشطة بناء الطلاقة في موضوعات الوحدات عن طريق المنهاج، التي تُمثِّل معنًى مهمّاً لكلّ طفل، وتتكامل مع المنهاج.

بعض نماذج موضوعات الدروس التي تدمج أنشطة بناء الطلاقة

الأخلاق

استخدمت في الوحدة الدراسية التي تتحدث عن الأخلاق والمعضلات الأخلاقية، **أسلوبَ الصورة الكبيرة أولًا** *the big–picture–first*، وذلك باستضافة

متخصّصين للحديث عن كثير من المواقف المتنوعة في الحياة الحقيقية؛ إذ يعاني الناس كثيرًا معضلات أخلاقية في مجال القانون، والدين، والطب، والتجارة. أمّا الطلاب الذين يحتاجون إلى الثقة في بناء الطلاقة فأحاول استضافة فرد من عائلاتهم أو أصدقائهم. وحين يكون الأمر مناسبًا، أشجع الطالب وأُعِدُّه لتقديم الضيف الذي يعرفه باستخدام المفردات التي عرضناها عن الأخلاق والمعضلات الأخلاقية.

التحدي والاستكشاف

استخدمت موضوع «التحدي والاستكشاف» المشترك بين مختلف المواد الدراسية Challenge and Exploration في بداية العام الدراسي حتى يكون الطلاب في منطقة الراحة وقد اشتركوا في خبرات مدرسية عدة مثل: وجود معلم جديد، أو صف جديد، أو كتب دراسية جديدة، أو المزيد من الواجبات المنزلية، أو زملاء جدد أو غيرها من التحديات المشتركة. وفي واقع الأمر، يمنح المتحدثون من أولياء الأمور أو المجتمع المحلي الطلابَ احترامًا وتقديرًا حين يعرّفونهم بالصلة بين ما يدرسونه والواقع، كما يولّدون لدى الطلاب الذين يكافحون من أجل الطلاقة شعورًا بأنّهم جزء من الوحدة الدراسية والمجتمع، إذا كانوا يعرفون المتحدث أو مؤسسته، أو ساعدوني على التخطيط لاستضافته. وفي أثناء دراسة فكرة التحدي والاستكشاف استضفنا متحدثين لهم خبرة ودراية في موضوع كريستوفر كولومبوس، وأهمية السكر في تاريخ تطوّر العالم، والخرائط الأولية التي استخدمها مستكشفو العالم الجديد، وحياة البحّارة الفقراء، وأهمية الروايات التاريخية، وعلم الملاحة الأولي، إضافة إلى متحدثين آخرين شرحوا تجاربهم الخاصة؛ سواء في التغلّب على التحديات، أو فيما يتعلق بالاستكشاف. وأما ما يتعلق بالواجب المنزلي، فقد طلبت إلى الطلاب استكشاف حقائق عن تراثهم. وقد أمكن لبعض الطلاب – عن طريق إجراء مقابلات مع آبائهم أو

أجدادهـم- تتبـع تاريخ أفراد عائلاتهـم الذين هاجروا إلـى الولايات المتحدة لتحسين أوضاعهم، أو بحثًا عن فرص أفضل في الجوانب الدينية، أو المالية، أو الاجتماعية، أو السياسـية من حياتهم. وأمكن أيضاً لأولياء أمور الطلاب الذين كانوا أنفسهم مهاجرين مشاركة الصف في تجاربهم. «يستشكف» كل طالب في المجموعات الزوجية تراث زميله على غرار استكشاف أوجه الشبه بين الأسباب التي دفعت المستعمرين والمهاجرين اللاحقين إلى التوجّه نحو العالم الجديد، وأوجه الشـبه والاختلاف في التحديات التي واجهها هؤلاء المستوطنون الأوائل وأفراد عائلاتهم. وتتبع هذه المشـاركة الثنائية المناقشـة الصفية، ثمّ يشارك أعضـاء المجموعات بعضهم بعضًا في التعبير عن مشـاعرهم حيال التحديات التي يتوقّعونها في السـنة الدراسـية المقبلة. وبعد ذلـك، يعرض زملاؤهم هذه التحديات على طلاب الصف باستخدام المعلومات التي استقوها في أثناء سلسلة من المقابلات الموجّهة التي هدفت إلى جمع المعلومات.

إرشادات وتعليمات خاصة بالدرس: لقد زودت الطلاب بقوائم شطب فارغة، ثمّ طلبت إليهم تعبئتها بما يهتمون به، ليستخدموها محفزات لطرح أسئلة، وتذكّر إجاباتهـم في أثناء مقابلات الزملاء. ويمكن للطلاب الذين يحتاجون إلى وقت إضافي أو مزيد من الدعم عمل هذه الأوراق في المنزل بمشاركة أولياء أمورهم، أو داخل الصف بمساعدة شخص بالغ.

منـح المجموعات الثنائية قوائم بالمفردات التـي يتعلّمونها، وتُعَدّ جديدة ومهمـة في قراءتنـا للأدب والتاريخ. يلـي ذلك تمرُّن أعضـاء المجموعات على الاستجابة، وإظهار الحماسة والتشجيع حين يستخدم عضو في المجموعة كلمة ما، ويضع زميله علامة إزاء هذه الكلمة في القائمة. وفي هذه الأثناء، يتجوّل المعلم بين طلاب الصـف، ويطلب إليهم اسـتخدام إحدى الكلمات التي وضعوا علامة إزاءها، ثمّ التلفّظ بها في جملة. وفي حال أخطؤوا في لفظها، يقرأ المعلم الجملة

قراءة صحيحة، ويُكرِّر ذلك، ثمّ يستخدم الكلمة مجدَّدًا، مركِّزًا على الإشادة بالكلمات التي قرؤوها بصورة صحيحة في جملهم. إنّ عدم قولي مباشرة: «أنت مخطئ، وهذه هي الطريقة الصحيحة» يعني أنّني لا أزال أُقدّم التغذية الراجعة التصحيحية، في حين أنني أدعم جهود الطلاب عن طريق دمج «ما أصابوا فيه» في الجملة المعدّلة.

تنظيم نقاش صفي بعد انتهاء المجموعات الثنائية من أداء الأعمال المنوطة بها، حيث يُفيد الطلاب من دعم قوائمهم الخاصة، ومشاركة الآخرين في أفكارهم التي وضعوها بصورة ثنائية عن تحديات السنة الدراسية الجديدة، ثمّ يطلب المعلم إليهم استخدام إحدى المفردات التي تمرّنوا عليها. ولبناء الطلاقة، يمنح الطلاب الوقت الكافي لكتابة تعليقاتهم أولًا، ثمّ يقرؤون بعض كلماتهم الخاصة بعد التمرّن عليها بمشاركة زملائهم؛ لبناء الطلاقة قبل قراءتها لطلاب الصف كافة. والهدف من ذلك كلّه هو بناء الطلاقة في القراءة؛ بجعل الطلاب يدمجون المفردات في جمل وضعوها بأنفسهم أو مع زملائهم، وتمرّنوا عليها أولًا، ثمّ قرؤوها بصوت عالٍ. ونظراً إلى أن هذه الكلمات تحمل طابعًا شخصيّاً وعلاقة بالفكرة الرئيسة، فمن المحتمل جدّاً أن يشعر الطلاب شعورًا إيجابيّاً حيال النشاط، لأنّ التمرّن مع الأقران يبني الثقة والطلاقة.

اعتبارات الدرس:

إذا تعرّض الطلاب لتحدٍّ يتعلق بالطلاقة، يتعيّن على المعلم الاستماع إليهم وهم يتمرّنون مع أقرانهم، وتقديم تغذية راجعة داعمة وتصحيحية؛ حتى يصبحوا قادرين على قراءة تعليقاتهم بطلاقة من دون إحراج. فقد نقرأ -مثلًا- كتابًا دراسيّاً في الأدب عن تحدٍّ يتوافق مع دراستنا التاريخية لمستكشفي العالم الجديد والتحديات التي واجهوها، مثل النسخة المبسّطة من كتاب «**سنتان قبل رفع الصاري**» (*Two Years Before the Mast*) الذي ألّفه ريتشارد هنري دونا

عن نهوض المدن الأمريكية في القرن التاسع عشر. وللإعداد لقراءة الطلاب الشفهية، أطلب إليهم التمرّن على فقرات أمام زملائهم. أمّا الطلاب الذين يحتاجون إلى دعم في موضوع الطلاقة، فأعطيهم فقرات مختارة مسبقًا ليقرؤوها لاحقًا بصوت عالٍ. ويمكنهم أيضاً التمرّن على إعادة قراءة فقراتهم في المنزل مع أحد الأشخاص. ثم أنادي الطلاب ليقرؤوا الفقرات بصورة عشوائية، وبدلًا من القراءة في حلقة بحسب الدور. ولكن، حين أصل إلى الفقرات التي أعطيتها مسبقًا لبعض الطلاب، وكتبت اسم كلّ منهم إزاءها، أنادي كلّ طالب وحده ليقرأ فقرته.

وقد أطرح نقاشاً في بعض الصفوف عن تحديات القراءة، وأطرح أسئلة بصوت عالٍ، ثمّ أطلب إلى متطوعين تقديم إجاباتهم عن هذه الأسئلة، قائلًا لهم: «لقد واجه بحّارة السفينة في كتاب «الحاج» (*The Pilgrim*) كثيراً من التحديات التي قرأنا عنها». وفي بعض الأحيان، تكون القراءة بصوت عالٍ في الصف نوعًا من التحدي، فأخاطب الطلاب قائلًا: «مَنْ منكم يرغب في مشاركتنا السبب الذي يجعل من القراءة بصوت عالٍ تحدياً؟». وحتى أُظهِر للطلاب أنّهم ليسوا بمنأى عن الآخرين في موضوع قلقهم من القراءة، أشجع زملاءهم على رفع أيديهم إذا كانوا يشعرون بالخوف نفسه الذي راود المتطوعين.

ويجري اختيار نصوص القراءة المستقلة الخاصة بمراجعة الكتب تبعًا لمستوى المهارة المستقل. ومرّة أخرى، فإنّ عامل الاختيار عامل محفز إيجابي، حيث ينبغي للمعلم توفير مجموعة متنوعة من الكتب المتعلقة بالفكرة الرئيسة لموضوع الدراسة، ثمّ يوجّه الطلابَ إلى اختيار نصوص القراءة الشفهية من الكتب التي اختاروا قراءتها وكتابة تقرير عنها. أمّا الطلاب الذين يحتاجون إلى توجيه أكثر؛ من أجل وضع هدف محدّد للطلاقة، فيتعيّن على المعلم الاجتماع بهم لتعرّف خياراتهم حيال القراءة بصوت عالٍ. ثم يعقب ذلك، إرشادهم إلى

اختيار الفقرات التي تتضمن تحدياً قابلاً للتحقيق، والتي سيتمرّنون على أدائها في المنزل، أو مع زملائهم في الصف.

اعتبارات الدرس:

وجـوب التقاء المعلم بالطلاب الذين يحتاجون إلى تعرّف مزايا الاختيار، لتقليل ردود الفعل السلبية التي اكتسبوها تجاه القراءة الشفهية؛ على أن يُحدِّدوا فـي هذه اللقاءات خياراتهم الأولية للموضـوعات المتاحة. وقد يشـارك المعلم -أحياناً- هؤلاء الطلاب في زيارة مكتبة المدرسـة، بعد اجتماعه بأمين المكتبة لمساعدته على الاختيار المسبق للكتب التي تراعي مستوى الطلاب في القراءة، وتناسب اهتماماتهم.

الإفـادة من المهـارات التعاونية والتشـاركية فـي إعادة تمثيـل الأحداث التاريخيـة التي يقرؤون عنها في النصـوص الأدبية والتاريخيـة، طريقة مفيدة لتشـجيع التمرن على القراءة بطلاقة. وهذا شـبيه بمسرح القارئ. ولكن، نظراً إلى وجود صلة شخصية بين الطلاب والوحدة الدراسية «التحدي والاستكشاف»؛ فإنّ المشاهد التمثيلية تشكّل أهمية خاصة بالنسبة إليهم. وهنا، يعمل الطلاب في مجموعات يُرتِّبها المعلم مسبقاً، لضمان وجود تكامل في الاهتمامات والمهارات والطلاقة؛ من أجل تعزيز الدعم الاجتماعي والقرائي. والهدف من ذلك كلّه هو تمـرُّن الطـلاب على قراءة كلمات لها علاقة بالنص الذي سـيبني طلاقتهم في القراءة الجهرية حين لا تكون مرشحاتهم العاطفية تحت تأثير التوتر.

وأمّـا مـا يتعلق بي، فإنّني أعطي كلّ مجموعة جـزءاً من النص ليمثّلوه في فقرتهم (مثل: النصوص الواردة في الصفحات (6 – 14)، أو الفصل الفرعي الذي يتحدث عن مسـتعمرة (Rhode Island). ثمّ أُقدِّم لهم قائمة تحوي موضوعات ومفردات معيّنة من النص الذي سيمثّلونه، وفقرة منه ذات صلة لقراءتها بصوت

عالٍ، ثمّ أُخصِّص موضوعًا معيّنًا من هذه الموضوعات لكلّ طالب. وحين يختار الطلاب الموضوعات التي يريدون التركيز عليها، تتعزّز لديهم المزايا الدماغية الإيجابية للاختيار التي ستُذكر في فصل لاحق بصورة تفصيلية، وفيها تعزيز إفراز الدوبامين.

اعتبارات الدرس:

لقد تعلم الطلاب من خلال النمذجة والتمرين أسلوب التدريس، الذي يتبع فلسفة أنّ لكلّ طالب فرصة متساوية للنجاح ضمن أفضل مستوياته. ويُدرِك الطلاب من ذلك أنّه ليست المهام كلها والمطلوبة من طلاب الصف متشابهة. ولكي يعمل نظام الاختيار؛ فقد يتعيّن على المعلم جعل الاختيار الأول لأقلّ الطلاب مستوًى في الطلاقة، والتأكّد أنّ النصوص المتاحة تتضمن فقرات ممتعة تُشعِرهم بالراحة عند قراءتها. حتى في المراحل الابتدائية الدنيا، فقد تبيَّن لي أنّني عندما كنت أبدأ السنة الدراسية بشرح الفلسفة التي تقول إنّ العدل لا يعني المساواة بين الطلاب كافة، أُحفز الطلاب إلى التشاور معي للإفادة من الوسائل المساعدة التي تعينهم على تعرّف مستويات قدراتهم، أو مواهبهم المميزة، أو اهتماماتهم.

بعد ذلك، تؤلف المجموعات بقية النص؛ سواء حدث ذلك كتابةً، أو بتمرين ارتجالي متكرّر. وفي كلّ مرّة تتدرّب فيها المجموعات على النص، يقرأ كلّ عضو فقرته الخاصة، ثمّ يستخدم الأعضاء إجراءات التمرين المنمذجة في مسرح القارئ، في حين يعطي كلّ منهم الآخر تغذية راجعة إيجابية، ثمّ تصحيحية فيما يتعلق بكيفية تحسين النبرة أو اللفظ ليصبح أكثر «إثارة». وبذلك، فإنّ الدعم الذي يوفِّره عرض التمثيليات يقلِّل من الشعور بالحرج حيال القراءة التعبيرية؛ نظرًا إلى مناقشتي الطلاب في الفروق بين الخطاب التمثيلي (الدرامي) في المسرحيات والكلام الحواري اليومي، وإلمامهم بها.

يُشجّع الجمهور على إظهار استجابته لعرض التمثيليات بعد تذكير الصف أنّ التعليقات الإيجابية فقط هي المطلوبة في مرحلة ما بعد الإنتاج هذه؛ لأنّ التصحيحات والنصائح سبق أن قُدمت في أثناء الإعداد للتمثيليات، وقد آن أوان الاحتفاء بالنجاح.

وعندما يحتفي الجمهور بالجوانب الإيجابية التي تعرضها التمثيليات، فإنّني أُوظِّف النجاح المتأتي من هذا العرض في عمل أنشطة تتويجية للوحدة الدراسية. ولا تكون هذه الأنشطة بالضرورة أنشطة قرائية، ولكنّني أدمج القراءة الشفهية إن أمكن ذلك. فمثلاً، بعد أن أنهينا هذه الفكرة الرئيسة عن التحدي والاستكشاف، احتفلنا لبضع ساعات في متنزه محلي، وتخلّل ذلك استكشاف معالم الطبيعة في هذا المتنزه، برفقة أحد علماء الطبيعة الذي أطلعنا على النباتات والأشجار التي ربّما استخدمها المستوطنون الأوائل في هذه المنطقة بوصفها غذاءً، أو ملابس، أو مواد بناء. بعد ذلك، تناولنا طعامًا أعدَّه متطوعون من أولياء الأمور، وهو طعام يُنسَب إلى السكان الأصليين الأوائل أو المستوطنين. وقد كنت -أحيانًا- أُشعل «نار المخيم» في الحفرة المخصصة للشواء، أو أكتفي -ببساطة- بشمعة كبيرة حين يقرأ الطلاب فقرات من كتبهم أو دفاترهم التي تُمثِّل أهمية بالنسبة إليهم. ومرّة أخرى أُذكِّر بأنّني اخترت طلابًا معيّنين للتمرّن على القراءة المختارة قبل يوم الاحتفال.

توظيف التقنية في تمرينات طلاقة خالية من التوتر

لقد تبيَّن لي أنّ الأطفال يستمتعون بالكتابة على السبورات البيضاء أكثر من تلك العادية. لذا، يمكن للتقنية أن تجذب الطلاب عن طريق البرامج، مثل استخدام اللوح الأبيض الإلكتروني المتصل بالحاسوب؛ حيث يمكنهم استعمال أقلام خاصة، أو حتى أصابعهم لأداء أنشطة بناء مهارات فكّ الترميز والطلاقة، ضمن مستوى السرعة المناسبة لهم. وتوفِّر هذه التقنية أيضًا تمارين عدّة، مثل

رسم دائرة حول كلمات «التسمية» و«الوصف» في الجمل، أو إبراز مجموعات الحروف في بداية الكلمات ونهايتها. إضافة إلى توفير ميزة اللمس التي تثير شبكات الذاكرة المتعدّدة الحواس.

وفيما يأتي المزايا والخدمات التي يوفِّرها الحاسوب في تمارين الطلاقة:

- **التحدي المناسب:** تستخدم برامج الحاسوب الجيدة لبناء الطلاقة، والقياس، والتغذية الراجعة؛ لإيجاد منطقة النمو الوشيك لدى الطلاب، وتعديل مستويات التحدي للفرد. ومثل هذا التعديل على الدرس قد يُحدِّد المستوى الصحيح للتحدي، والدعم المناسب اللازم لإيصال الطالب إلى المرحلة اللاحقة من المهارة. أمّا الطلاب الذين تتباين قدراتهم في إتقان المهارة، فإنّ ميزة العمل بالحاسوب تقلِّل من القلق إزاء الحرج الاجتماعي الذي قد يشعرون به حيال الإجابات الخاطئة في الصف.
- **التمرين من دون حاجة إلى المعلم:** بعد الانتهاء من التدريس المباشر والأنشطة الصفية، قد يساعد حلّ التمرين بالحاسوب على تقديم تغذية راجعة فورية للطلاب، وتعزيز قدراتهم على الطلاقة، عن طريق برامج بناء الطلاقة التي يوفِّرها حينما يكون المعلم منشغلًا مع طلاب آخرين.
- **التحدي التدريجي:** تعمل أفضل برامج بناء الطلاقة بالطريقة نفسها التي تعمل بها ألعاب الحاسوب أو ألعاب الفيديو؛ إذ توفِّر مستويات متدرّجة من التحدي، وتستوعب نقاط القوة المتنوعة لدى الطلاب ومحدودية أنظمتهم؛ الحسية، والحركية، والمعرفية، والتحفيزية، والعاطفية.

obeikandl.com

- **فاعلية البرنامج:** عند اختيار برامج الطلاقة الحاسوبية، فمن المستحسن أن تجرِّب النظام بنفسك. ومن الأمور المهمة التي يجب التنبّه لها في هذه الأثناء: وضوح العرض البصري، والمخرجات السمعية. وإذا احتاج الطلاب إلى تسجيل النص بأصواتهم ثمّ الاستماع إليه، فمن المفيد وجود تحكّم (ضابط) في السرعة؛ لإبطاء سرعة إعادة التشغيل من دون التأثير في جودة أصواتهم المسجلة، ولا سيما إذا كانوا يتمرّنون على القراءة التعبيرية. يُذكَر أنّ لدى معظم أنظمة الحاسوب شروحات متوافرة على مواقعها الإلكترونية، وقد يعرف خبير الموارد في منطقتك أن هناك مدارس أخرى لديها أنظمة يمكنك تجربتها.
- **الأجهزة الملحقة:** توفِّر بعض البرامج أجهزة لتشغيل الصوت، أو شاشات قراءة تعرض النص أو تقرؤه بصوت عالٍ (أو بالسماعات) على شاشة الحاسوب، في حين يتتبع الطلاب النص بصورة لفظية. وأما إذا كان الهدف هو القراءة التعبيرية والانتباه إلى الترقيم، فإنّ «الكلام» المحوسب يجب أن يبدو واقعّاً ومناسبًا.
- **البرامج الإضافية:** توفّر بعض تقنيات الحاسوب برامج إضافية تراعي التنوّع الثقافي للطلاب، على نحوٍ يسمح باستكشاف القراءة، والكتابة، واللغة، والثقافة، وأولويات أساليب التعلّم. فمثلاً، يتضمن برنامج (*Wiggleworks*) فقرة للقراءة بصوت عالٍ، حيث يمكن للأطفال الاستماع إلى كتب يقرؤها أطفال بلهجات محلية مختلفة. وقد تُمثِّل مثل هذه البرامج التي تترك أثرًا إيجابيّاً في حالة الطلاب العاطفية حافزًا لزيادة تجاوب الطلاب مع برامج الحاسوب والمشاركة فيه.

obeikandl.com

- **البرامج التفاعلية:** توفِّر بعض تقنيات الحاسوب برامج تدعم الاستيعاب والتجاوب مع أنشطة القراءة باستخدام محفزات يولّدها الحاسوب، تلائم مستوى قدرات الطلاب، مثل: الأسئلة التوجيهية، والإستراتيجيات المقترحة، ونماذج المخطّطات التنظيمية. وقد تتضمن هذه البرامج أدوات للقياس تساعد الطلاب على تعرّف درجة استيعابهم، بناءً على قراءاتهم المسجلة، أو استجاباتهم اللفظية لمحفزات الصور التي يولّدها الحاسوب، والمتصلة بالنص الذي قرؤوه للتوّ. ويُسَجَّل ذلك حتى يستطيع الطلاب الاستماع إلى استجاباتهم، وإعادة تسجيلها إن أرادوا تطوير مهاراتهم. ومن ثَمّ يمكن للمعلم الاستماع – في أيّ وقت– إلى تسجيلاتهم لأغراض القياس.

ربّما تكون قد أدركْتَ كثيراً من أوجه الشبه بين الأنشطة التي أستخدمُها لتخفيف حدّة التوتر في تمارين الطلاقة، وتلك التي تستخدمها في بناء مهارات الطلاب في القراءة. وهذا خبر سار؛ لأنّ بحوث التصوير الدماغي الآن تدعم هذه الإستراتيجيات واستخدامك المستمر لها. يُشار إلى أنّ برامج مناهج القراءة المصمّمة تصميماً تنظيمياً محكماً يمكنها أن تستهلك ساعات كثيرة من الوقت في الغرفة الصفية. ومع ذلك، فإنّ فهمك الطريقة الفضلى التي يستخدمها الدماغ في بناء الطلاقة، في الدروس المتناغمة مع نظام الجهاز التنشيطي الشبكي (*reticular activating system* –RAD)، بعيداً عن حالة التوتر أو التهديد، ومرشح اللوزة الوجداني (*affective amygdala filter*) المُعَدّ لنقل المعرفة إلى المراكز المعرفية، وإفراز الدوبامين استجابة للمتعة؛ يمكّنك من اختيار الإستراتيجيات الفاعلة التي تساعد أدمغة الطلاب على العمل بفاعلية أكبر، لبناء طلاقة خالية من التوتر.